

# السيرة النبوية العطرة



بقلم: بدراري محمد علي

ما رأت البشرية في التاريخ شعباً أتعب أنبياءه ، وأتعب الإنسانية معه إلا الشعب اليهودي في جملته : ألم يقولوا لموسى عليه السلام : أرنا الله جهرة؟! ولعل ما نراه من اصطلاء العالم كله اليوم بنار الصهيونية العالمية وغدرها ومكرها وحقدتها وغشها ، وارتكاب كل وسيلة - ولو ذنينة تعافها أخط الحيوانات - في سبيل الوصول إلى أغراضهم وأطماعهم ... لعل ما نراه هذا يعطينا الدليل الكافي على صحة ما قلنا ، وما حكى التاريخ من أعمالهم الآثمة ، وجرائمهم المشينة ، واعتداءاتهم الوحشية ، وخستهم في المعاملة والسلوك .. وها هو العالم أخيراً ندّد بهم ، وتخلّى عنهم من كان له بهم صلة ، فعاشوا في عزلة قاسية إلا من أميركا ، التي ساعدتهم على عدوانهم ، وتساعدهم لا حباً فيهم ، ولكن للتخلص من شرورهم وآثامهم ، وأن ترحل عنهم في دولة اغتصبوها من أهلها

الفلسطينيين ، ولن يتحقق لهم شيء من ذلك بإذن الله ، جزاء ما يكون في أنفسهم من حقارة ، وجزاء غضب الله عليهم ولعنهم ..

ورأينا فيما سلف كيف آمنهم على أنفسهم وأموالهم النبي ﷺ في المدينة ، وأعطاهم الإيمان والمواثيق ، فخانوه وتقصوها ، لأنهم لا عهد لهم ، ولا إيمان لهم !!

ورأينا كيف ألبوا قريشاً والكفار على المسلمين وأعانوهم عليهم !! ولذا عزم النبي على إخراج اليهود من شبه الجزيرة العربية ، وفي آخر السنة السابعة الهجرية كانت غزوة « خيبر » وتأديب اليهود فخرج إليهم الرسول ومعه ١٤٠٠ جندي ، ودعا ربه تعالى ، قائلاً : « اللهم رب السموات وما أظللن ، ورب الأرضين وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما أذرين .. فإننا نسألك خير هذه القرية ، وخير أهلها ، وخير ما فيها .

« ونعوذ بك من شرها ، وشر أهلها ، وشر ما فيها .. أقدموا باسم الله » .

وكان لأهل خيبر حصون كثيرة منيعة ، تحصنوا فيها ، وظنوا أنها مانعتهم من الله .. فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب .

وفتح الله على المسلمين ففتحوا الحصون حصناً حصناً ، ولم يبق من الحصون سوى حصنين اثنين ..

وحاول الجيش بقيادة أبي بكر - رضي الله عنه - فتح الحصنين ، فلم يتمكن .

وحاول الجيش بقيادة عمر - رضي الله عنه - فتحها فلم يتمكن .

وفي أثناء ذلك تعب اليهود خلف الحصنين تماماً ، وأعطى رسول الله لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه وكرم الله وجهه - فتمكن الجيش بقيادة علي فتح الحصنين ، بإذن الله تعالى ، وهلل المسلمون وكبروا وفرحوا بنصر الله المبين .

وجاء أهل « خيبر » إلى النبي ﷺ يطلبون الأمان والصلح على أن يحصنهم رسول الله ، ويتركوا له الأموال فرضي الرسول . وترك لهم أرضهم يزرعونها بأنفسهم ، وللمسلمين نصف ما يخرج منها ، فقبل منهم النبي ذلك ، لأنهم أدري بأرضهم وزراعتها .. ولم يكرههم الرسول على الإسلام : لأنه لا إكراه في الدين . فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر . لكم دينكم ولي دين .

وبهذا استراح المسلمون من شرور اليهود ومكرهم ، وتفرغوا للبناء الداخلي ، ونشر دين الإسلام ، والدعوة إلى الله بالتي هي أحسن . ووقعت صفية بنت حيي ( سيد قومه ) في السبي ، فكانت من نصيب النبي ، وأسلمت فرحة مسرورة ، وأعتقها النبي وتزوجها .

وبعد النصر قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة ، ومعه ستة عشر مهاجراً وامرأة ، وفرح النبي ﷺ بقدمهم ، وهنأهم بالسلامة ، وعانق جعفرأ وقال : ما أدري بأيهما أسرأ وأفرح : بفتح خيبر ؟ أم بقدم جعفر ؟

وتفرغ الرسول - بعد هذه الغزوة - للدعوة ونشرها ، وإرسال الكتب والسرايا والوفود إلى الأمصار ، لدعوتهم إلى الإسلام والإيمان بالله وحده لا شريك له ، فمن أسلم فله أجره ، ومن كفر فعليه إثمه واثم من اتبعه في كفره وعصيانه .. فمنهم من استجاب فدعا له الرسول

بالخير ، ومنهم من استمر على بغيه وكفره فدعا عليه النبي بتمزيق مملكته ، وذهاب سلطانه .

ومن معجزات النبي ﷺ في هذه الغزوة : أن علياً - رضي الله عنه - قبل أن يأخذ راية القيادة كان بعينه رمد ، ففتحها الرسول ، وتفل فيها ، ودعا الله تعالى أن يشفيه فبرئت بفضل الله تعالى ، فأخذ الراية ، وسمى الله وتقدم بالجيش ، فكان النصر المؤزر !!

ومن المعجزات - أيضاً - أن زينب بنت الحارث اليهودية ، أهدت إلى النبي ﷺ شاة مسمومة ، وعلمت أن النبي يحب من الذبيحة ذراعها ، فسممتها أكثر من أي قسم آخر في الشاة ، وأكل منها النبي ﷺ ، هو والبراء بن معرور رضي الله عنه . فلم يستغفها النبي ولفظ القطعة التي كانت في فيه ، وقال : إن هذا العظم يخبرني بأنه مسموم .. وأما البراء فأكل ، ومات بعدئذ من هذا السم الذي في اللحم .. وأتوا بزینب هذه صاحبة الهدية المسمومة ، وسألها النبي : لم فعلت ذلك ؟

أجابت : قلت : إن كنت نبياً فسيخبرك الله .

وإن كنت ملكاً أراحنا الله منك ، وقيل : إنها اعتذرت فعفا النبي عنها .. لأن من شيمته العفو ، وأرسل رحمة للعالمين ..

والله نسأل : أن يطهر فلسطين الحبيبة ، وبيت المقدس من أسر الصهيونية ، وأن يرد كيدهم في نحورهم ، إنه القوي العزيز .

بدر اوي محمد علي